مدرسة النصر

وصل الأستاذ " عمران " إلى مدرسة " النصر الابتدائية " متأخراً عن موعده ، في أول يوم دراسي ، بعد إجازة نصف العام ، وبعد أن هدأ القصف الإسرائيلي المتواصل على مدينة " غزة " الفلسطينية ..

وطأت قدماه باب فصل 1/6، ودون أن ينظر إلى الأطفال. راح يقول والعرق يتساقط من وجهه :

- صباح الخير يا أولاد ..

- صباح الخير يا أستاذ ..

نظر إلى مصدر الصوت، إنها "أمل" الوحيدة داخل الفصل..

في ذهول راحت عيناه تتقافزان بين " التخت " ضارباً أخماساً في أسداس ، باحثاً عن سبب واحد لغياب باقي الأطفال ، ولكنه لم يصل إلى إجابة واحدة ..

التفت إلى " أمل " التي ما تزال واقفة ، سألها في عجب :

- أين باقي التلاميذ ..؟!

ردت " أمل " في قوة :

- رحلوا منتصرين إلى جنة الخلد ..

تجمد المدرس في مكانه ، وقد أخذته المفاجأة ..

سألها في أسى :

- ومن وضع هذه الأوراق التي كُتِبتْ عليها أسماؤهم ، فوق أماكنهم

ردت في قوة :
- أنا يا أستاذ ..
- لماذا ..؟!
ردت والدموع تغسل وجهها :
- (ولا تحسبنَّ الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون)
الصمت الحجري من حوله راح يزداد، بعدما عقدت إجابتها لسانه ، عاد يحدق فيها تارة ، ثم يحدق في الكراسات القابعة أمامه في صمت تارة أخرى ، تلك الكراسات التي أخذها معه إلى البيت ؛ كي يقوم بتصحيحها ، وإعطائهم الدرجات التي يستحقونها في امتحان نصف العام ..
الدموع في عينيه تود الفرار ، حبسها بشدة
قامت "أمل" من مكانها، أمسكت بكراريس أصدقائها، راحت تضع الكراسة تلو الأخرى فوق "التخت" وهى تقول
- " منصور " عشرة على عشرة ..
" منتصر " أنت الآخَر عشرة على عشرة ..
" فارس " تسعة ونصف من عشرة ..
" عزة " تسعة من عشرة ..
راحت تلف على أماكنهم جميعاً ، تضع عليها كراساتهم ، مبتسمة تقرأ عليهم نتيجة إجاباتهم ، حتى انتهت ، ثم عادت تجلس في مكانها في الصف الأول ..
تعجب المدرس مما فعلته " أمل " ، وماذا تقصد به ..؟!
همس في حيرة وحزن :

- ماتوا جميعاً، ولم يتبق غير "أمل" تلك الطفلة المشاكسة العنيدة .. الصلبة ..؟!

قامت " أمل " من مكانها ، قاصدة السبورة ، راحت تنظفها تماماً ، ثم أمسكت بـ إصبع الطباشير ذي اللون الأخضر، الذي لم يتضرر بفعل القصف الإسرائيلي ، رسمت قوسين كبيرين، وكتبت داخلهما كلمة (الأمل) ثم وقفت أمام مدرسها وأعطته إصبع الطباشير، تناوله المدرس في عجب من أمرها، طالبته أن يشرح لها معنى كلمة (الأمل).. فهم المدرس مقصدها ، تبسم في وجهها ، مسح على رأسها ، ثم اتجه إلى السبورة .....!!